من خطب فضيلة الشيخ محمد سعيد رسلان

مِصْرُ وَالْبُرُوتُوكُولُ الثَّامِنَ عَشَرَ

تأليف

فضيلة الشيخ الدكتور

أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان

حفظه الله تعالى

دار الفرقان المصرية للنشر والتوزيع

دار أضواء السلف المصرية للنشر والتوزيع

دار أم القرى المصرية للنشر والتوزيع

مصورات

أبي عبد الرحمن السلفي

الفلسطيني

مصر والبروتوكول الثامن عشر

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية :

٣٦٥٢/٢٠١١م

دار أم القرى المصرية للنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية - الفيوم

اللاهونة - شارع المحطة - محلات الوحدة المحلية

جوال: (٠١٠٢٥٠٩٤٦٢)

من خطب فضيلة الشيخ

محمد سعيد رسلان

مصر والبروتوكول الثامن عشر

تأليف

أبي عبد الله

محمد بن سعيد رسلان







بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صلى الله عليه وآله وسلم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عِمْرَانَ: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النِّسَاء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأَحْزَاب: ٧٠- ٧١].

• أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

• أَمَّا بَعْدُ:

فَلَيْسَ الْعَاقِلُ الَّذِي يَعْرِفُ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ، وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ كُلُّ الْعَاقِلِ الَّذِي يَعْرِفُ خَيْرَ الْخَيْرَيْنِ لِيَأْخُذَهُ، وَشَرَّ الشَّرَّيْنِ لِيَطْرَحَهُ.

هَذِهِ جَوْلَةٌ مِنْ جَوْلَاتِ الصِّرَاعِ بَيْنَ الْإِسْلَامِ

وَالْكُفْرِ، بِكُلِّ مُؤَسَّسَاتِهِ وَصُوَرِهِ، بِكُلِّ خُطَطِهِ وَدَسَائِسِهِ، وَلِلْأَسَفِ هِيَ جَوْلَةٌ يَخْسَرُ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ؛ لِأَنَّ أَبْنَاءَ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِمَّنْ يَتَوَجَّهُونَ إِلَى الْقِبْلَةِ مُصِرُّونَ عَلَى أَنْ يَتْرُكُوا انْتِمَاءَهُمُ الْحَقَّ، وَأَنْ يَتَوَجَّهُوا إِلَى قِبْلَةِ الْغَرْبِ بِدِينِهِمُ الْمُحْدَثِ، وَنُظُمِهِمْ الَّتِي إِنَّمَا اسْتَوْحَوْهَا مِنْ شَيَاطِينِهِمْ، وَكَثِيرٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْأُمَّةِ، قَدْ غُيِّبَتْ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، فَلَا يَعْرِفُونَ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ، فَضْلًا عَنْ مَعْرِفَةِ خَيْرِ الْخَيْرَيْنَ وَشَرِّ الشَّرَّيْنِ.

وَهُوَ أَمْرٌ يُعَدُّ فِي بَابِ الْهَزَائِمِ هَزِيمَةً وَحْدَهُ؛ لِأَنَّهُ مَا صُرِعَتْ أُمَّةٌ بِأَكْثَرَ مِنْ أَنْ تُصْرَعَ فِي مَيْدَانِ دِينِهَا وَيَقِينِهَا وَعَقِيدَتِهَا وانْتِمَائِهَا.

مَا صُرِعَتْ بِمِثْلِ أَنْ تُصْرَعَ فِي ثَوَابِتِهَا، وَأَنْ تُصَابَ فِي قِيَمِهَا وَمُثُلِهَا وَيَقِينِهَا وَحَضَارَتِهَا وَمَاضِيهَا.

مَا صُرِعَتْ أُمَّةٌ بِمِثْلِ هَذَا الَّذِي يَقَعُ، الَّذِي تَجْرِي فِيهِ الْغَوْغَاءُ عَلَى سَنَنٍ، إِلَّا أَنَّهُ مُعْوَجٌّ وَمُضْطَرِبٌ.

كِتَابُ «بُرُوتُوكُولَاتِ حُكَمَاءِ صُهْيُونَ»: كِتَابٌ يَحْتَوِي عَلَى أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ مَادَّةً أَوْ بُرُوتُوكُولًا، يُدَبِّرُ الْيَهُودُ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمَوَادِّ، خُطَطًا وَمَكَائِدَ لِلْبَشَرِيَّةِ كُلِّهَا، فِي أَيِّ مَوْقِعٍ مِنَ الْأَرْضِ، يُدَبِّرُونَ ذَلِكَ بِعَمَلٍ تَعَاوُنِيٍّ، يُرِيدُونَ مِنْ وَرَائِهِ بَسْطَ النُّفُوذِ وَالسَّيْطَرَةِ عَلَى الْعَالَمِ كُلِّهِ، يُرِيدُونَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ التَّحَكُّمَ فِي مَصَائِرِ شُعُوبِ الْأَرْضِ، ضِمْنَ حُلْمِهِمُ الَّذِي يُدَبِّرُونَ فِيهِ: أَنْ يَكُونَ الْعَالَمُ كُلُّهُ -أُمَمُهُ

وَخَيْرَاتُهُ، اقْتِصَادِيًّا، وَعَسْكَرِيًّا، وَعِلْمِيًّا، وَفِكْرِيًّا، وَتَرْبَوِيًّا، وَزِرَاعِيًا، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا فِي الْأَرْضِ مِنْ مَعَارِفَ وَعُلُومٍ وَبَشَرٍ- مُسَخَّرًا لَهُمْ، وَتَحْتَ هَيْمَنَةِ حُكْمِهِمْ بِقِيَادَةِ مَلِكِهِمْ وَمُسْتَشَارِهِمْ.

هَذَا الْكِتَابُ: فِيهِ نَصٌّ يَنْبَغِي أَنْ يُنْظَرَ فِيهِ فِي هَذِهِ الْآونَةِ، وَهُوَ الْبُرُوتُوكُولُ الثَّامِنَ عَشَرَ، جَاءَ فِي أَوَّلِهِ: «مَتَى حَانَ الْوَقْتُ لِاتِّخَاذِ إِجْرَاءَاتٍ بُولِيسِيَّةٍ صَارِمَةٍ، -وَهِيَ أَشَدُّ السَّمُومِ فَتْكًا بِهَيْبَةِ الدَّوْلَةِ-، نَلْجَأُ إِلَى افْتِعَالِ الِاضْطِرَابَاتِ وَالْمُظَاهَرَاتِ، وَإِعْلَانِ سُخْطِ الشَّعْبِ وَالْمُعَارَضَةِ، عَلَى لِسَانِ الْخُطَبَاءِ الْمُفَوَّهِينَ، الَّذِينَ يَلْتَفُّ حَوْلَهُمُ الْأَشْيَاعُ، فَتَكُونُ لَنَا ذَرِيعَةٌ لِتَفْتِيشِ الْبُيُوتِ، وَمُضَاعَفَةِ الرِّقَابَةِ، وَأَخْذِ النَّاسِ بِقُيُودٍ خَاصَّةٍ، وَإِعْلَانِ قَوَانِينِ الطَّوَارِئِ».

ثُمَّ يَقُولُ: «وَلَمَّا كَانَ أَغْلَبُ الْمُتَآمِرِينَ مُولَعِينَ بِحَبْكِ الْمُؤَامَرَاتِ وَبِالثَّرْثَرةِ، فَسَنَدَعُهُمْ وَمَا هُمْ بِسَبِيلِهِ، حَتَّى تَقَعَ عَلَى أَيْدِيهِمْ حَوَادِثُ وَاضِحَةٌ، وَيَجِبُ أَنْ نَتَذَكَّرَ أَنَّ السُّلْطَةَ تَفْقِدُ هَيْبَتَهَا، كُلَّمَا اكْتُشِفَتْ مُؤَامَرَةٌ، فَيَفْهَمُ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْوَهَنَ أَصَابَ السُّلْطَةَ؛ بَلْ هُنَاكَ مَا هُوَ أَسْوَأُ، وَهُوَ اعْتِرَافُ السُّلْطَةِ بِأَخْطَائِهَا...».

قَالَ: «.. وَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّنَا هَشَّمْنَا هَيْبَةَ حُكَّامِ الْجُوِيِّيمَ (١) بِسِلْسِلَةٍ مِنَ الِاغْتِيَالَاتِ، قَامَ عُمَلَاؤُنَا مِنْ قَطِيعِ خِرَافِنَا الْعُمْيَانِ، الَّذِينَ أَمْكَنَ لَنَا إِغْرَاؤُهُمْ

(١) وَهُوَ مُصْطَلَحٌ عِنْدَهُمْ يَعْنِي: مَنْ لَيْسَ يَهُودِيًّا، مَنْ لَيْسَ صُهْيُونِيًّا، وَالْجُوِيِّيمُ عِنْدَهُمْ وَالْحَيَوَانَاتِ سَوَاءٌ.

بِإِنْجَازِهَا مَدْفُوعِينَ بِسُهُولَةٍ، مِنْ قِبَلِ تَأَثُّرِهِمْ بِعِبَارَةِ الْحُرِّيَّةِ الْمُلَوَّنَةِ بِصِبْغَةٍ سِيَاسِيَّةٍ. . »[1].

هَلْ تَرَى الْوَاقِعَ الْيَوْمَ يَخْرُجُ عَنْ هَذَا الْبَنْدِ قِيدَ أُنْمُلَةٍ؟

هُوَ هُوَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، وَالْجَمَاهِيرُ لَا عَقْلَ لَهَا، لَا تُفَكِّرُ فِي أَبْعَدِ مِنْ تَحْتَ مَوَاطِئِ أَقْدَامِهَا، وَلَا تَنْظُرُ إِلَى مَصْلَحَةِ الْأُمَّةِ الْعُلْيَا فِيمَا هُوَ آتٍ، لَا يُهِمُّ أَنْ يَضِيعَ مَا كَسَبَهُ الْإِسْلَامُ فِي أَرْبَعَةَ عَشَرَ قَرْنًا مِنَ الزَّمَانِ، فِي وَطَنٍ مُسْلِمٍ يُرْفَعُ فِيهِ الْأَذَانُ، تُقَامُ فِيهِ الصَّلَوَاتُ، وَيُقْضَى فِيهِ بِدَيْنِ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- فِيمَا أَمْكَنَ، وَيُذْكَرَ فِيهِ اسْمُ اللَّهِ، وَيُتْلَى فِيهِ كِتَابُهُ،

---

(١) تراجع بروتوكولات حكماء صهيون (ص١٣٢) ترجمة العطار.

وَيُنْظَرُ فِيهِ إِلَى سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.

لَقَدْ كُنَّا نُقَاتِلُ مِنْ أَجْلِ تَفْعِيلِ الْمَادَّةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الدُّسْتُورِ، وَالْيَوْمَ نُقَاتِلُ مِنْ أَجْلِ إِبْقَائِهَا، لَا مِنْ أَجْلِ تَفْعِيلِهَا، فَدُونَ ذَلِكَ خَرْطُ الْقَتَادِ[١].

كَانَ الْجِهَادُ فِي تَفْعِيلِهَا بِالطُّرُقِ الَّتِي شَرَعَهَا اللَّهُ وَشَرَعَهَا رَسُولُهُ ﷺ، وَالْيَوْمَ ظُهُورُنَا إِلَى الْحَائِطِ؛ لِأَنَّ دِينَ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ الْحُرَّةِ آتٍ، وَالَّذِي يَسْعَى إِلَيْهِ أَبْنَاءُ الْمُسْلِمِينَ، وَأَكْثَرُهُمْ يَعْلَمُونَ أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ مُنَافٍ لِمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ.

إِنَّ خَطَرَ الْيَهُودِ: قَدِ الْتَفَتَ إِلَيْهِ قَبْلُ الرَّئِيسُ الْأَمْرِيكِيُّ بِنْيَامِينُ فَرَانْكِلِينَ، أَدْرَكَ ذَلِكَ وَأَدْرَكَ أَثَرَ

---

(١) القَتَادُ: شَجَرٌ له شَوْكٌ صلْبٌ، وَخَرْطُهُ: تَقْشِيرُهُ.

دَسَائِسِهِمْ عَلَى الْمُجْتَمَعِ الْأَمْرِيكِيِّ فِي وَقْتٍ مُبَكِّرٍ، وَاهْتَمَّ بِتَنْبِيهِ بَنِي جِلْدَتِهِ، حُكَّامًا وَمَحْكُومِينَ إِلَى خَطَرِ الْيَهُودِ، فَأَعْلَنَ فِي الْمُؤْتَمَرِ الَّذِي انْعَقَدَ لِإِعْلَانِ الدُّسْتُورِ فِي الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ، فِي سَنَةِ (١٧٨٩م) فَوَجَّهَ إِنْذَارًا شَدِيدًا لِلشَّعْبِ الْأَمْرِيكِيِّ، يُحَذِّرُ فِيهِ مِنْ خَطَرِ الْيَهُودِ وَمَكَائِدِهِمْ عَلَيْهِمْ، وَجَاءَ فِي تِلْكَ الْكَلِمَةِ قَوْلُهُ: «**هُنَاكَ خَطَرٌ عَظِيمٌ يُهَدِّدُ الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، وَذَلِكَ الْخَطَرُ هُوَ الْيَهُودُ**، يَجِبُ الْحَذَرُ مِنْهُمْ، فَهُمْ حَيْثُمَا اسْتَقَرُّوا يُوهِنُونَ مِنْ عَزِيمَةِ الشَّعْبِ، وَيُزَعْزِعُونَ الْخُلُقَ التِّجَارِيَّ الشَّرِيفَ، إِنَّهُمْ كَوَّنُوا حُكُومَةً دَاخِلَ الْحُكُومَةِ، وَحِينَمَا يَجِدُونَ مُعَارَضَةً مِنْ أَحَدٍ، فَإِنَّهُمْ يَعْمَلُونَ عَلَى خَنْقِ الْأُمَّةِ مَالِيًّا، كَمَا حَدَثَ لِلْبُرْتُغَالِ وَإِسْبَانْيَا، وَمُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ

أَلْفٍ وَسَبْعِمِائَةِ عَامٍ، وَهُمْ يَنْدُبُونَ مَصِيرَهُمْ؛ لَا لِشَيْءٍ إِلَّا لِادِّعَائِهِمْ أَنَّهُمْ طُرِدُوا مِنَ الْوَطَنِ الأُمِّ، وَلَكِنْ تَأَكَّدُوا أَنَّهُمْ إِذَا أُعِيدَ إِلَيْهُمُ الْيَوْمَ، وَأَعَادَ إِلَيْهِمْ عَالَمُنَا الْمُتَمَدْيِنُ فِلَسْطِينَ، فَإِنَّهُمْ سَيَجِدُونَ الْمُبَرِّرَاتِ الْكَثِيرَةِ لِعَدَمِ الْعَوْدَةِ إِلَيْهَا أَوْ الِاكْتِفَاءِ بِهَا.

لِمَاذَا؟

الْجَوَابُ: لِأَنَّهُمْ مِثْلُ الطُّفَيْلِيَّاتِ، الَّتِي لَا تَعِيشُ إِلَّا عَلَى غَيْرِهَا، هُمْ مَصَّاصُو دِمَاءٍ، ومَصَّاصُو الدِّمَاءِ لَا يَعِيشُونَ عَلَى مَصَّاصِي دِمَاءٍ آخَرِينَ، فَهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَعِيشُوا فَقَطْ بَيْنَهُمْ، أَوْ مَعَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، إِنَّهُمْ لَابُدَّ أَنْ يَعِيشُوا بَيْنَ النَّصَارَى، وَبَيْنَ الْآخَرِينَ الَّذِينَ هُمْ لَيْسُوا مِنْ جِنْسِهِمْ.

أَنَا اتَّفِقُ تَمَامًا مَعَ الْجِنِرَالِ جُورْجِ وَاشِنْطُنْ، لِأَنَّنَا يَجِبُ أَنْ نَحْمِيَ هَذِهِ الْأُمَّةَ الْوَلِيدَةَ -يَعْنِي: الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ- مِنْ مُحَاوَلَاتِ الِاخْتِرَاقِ وَالتَّأْثِيرِ الْمَاكِرِ، وَهَذَا التَّأْثِيرُ هُمُ الْيَهُودُ، فِي أَيِّ دَوْلَةٍ اسْتَوْطَنَهَا الْيَهُودُ بِأَعْدَادٍ كَبِيرَةٍ، فَإِنَّهُمْ قَضَوْا فِيهَا عَلَى الْأَخْلَاقِ، وَهَبَطُوا بِرُوحِهَا الْمَعْنَوِيَّةِ، وَإِذَا لَمْ يُمْنَعْ الْيَهُودُ مِنَ الْهِجْرَةِ إِلَى الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ بِمُوجِبِ الدُّسْتُورِ الْأَمْرِيكِيِّ، فَفِي خِلَالِ مِئَتَيْ عَامٍ سَيُصْبِحُ أَحْفَادُنَا خَادِمِينَ وَعَامِلِينَ فِي مَزَارِعِهِمْ وَحُقُولِهِمْ، بَيْنَمَا هُمْ جَالِسُونَ فِي بُيُوتِ الْمَالِ، يَفْرُكُونَ أَيْدِيَهُمْ فِي نَشْوَةٍ.

وَسَيَحْكُمُونَنَا وَيُدَمِّرُونَنَا وَيُغَيِّرُونَ شَكْلَ الْحُكُومَةِ، الَّتِي ضَحَّيْنَا وَبَذَلْنَا لِإِقَامَتِهَا بِدِمَائِنَا وَحَيَاتِنَا وَأَمْوَالِنَا وَحُرِّيَّتِنَا الْفَرْدِيَّةِ.

أَنَا أُحَذِّرُكُمْ أَيُّهَا السَّادَةُ، إِذَا لَمْ تَمْنَعُوا الْيَهُودَ، وَتَتَجَنَّبُوهُمْ فِي جَمِيعِ الْأَزْمَانِ، فَسَيَلْعَنُكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ فِي قُبُورِكُمْ، وَسَيَذْكُرُ الشَّعْبُ الْأَمْرِيكِيُّ كَلَامِي هَذَا[١].

أَيُّهَا السَّادَةُ، دَعُوا الْيَهُودَ يُولَدُونَ أَيْنَمَا وُلِدُوا، حَتَّى وَإِنْ وُلِدَتْ أَجْيَالُهُمْ أَبْعَدَ مَا يَكُونُ عَنْ آسْيَا، فَلَنْ يَكُونُوا شَيْئًا آخَرَ، فَأَفْكَارُهُمْ لَا تَتَوَافَقُ وَلَا تَتَمَاشَى مَعَ أَفْكَارِ الْأَمْرِيكَانِ، حَتَّى وَلَوْ عَاشُوا وَسَطَنَا.... مَعَنَا.... لِعَشْرَةِ أَجْيَالٍ، فَالنَّمِرُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُغَيِّرَ جِلْدَهُ، وَالْيَهُودُ تَهْدِيدٌ لِهَذَا الْبَلَدِ، إِذَا سُمِحَ لَهُمْ بِدُخُولِهِ، وَيَجِبُ أَنْ يُبْعَدُوا عَنْهُ بِوَاسِطَةِ

---

(١) لَلْأَسَفِ لَا يَذْكُرُهُ وَلَنْ يَذْكُرَهُ، وَقَدْ تَسَلَّلُوا فَتَمَلَّكُوا، فَصَارَتِ الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْيَهُودِيَّةِ.

هَذَا الدُّسْتُورِ»[١].

وَكَانَ ذَلِكَ فِي مُؤْتَمَرِ إِعْلانِ الدُّسْتُورِ، فِي هَذِهِ الْوَثِيقَةِ يَلْتَفِتُ هَذَا الرَّجُلُ لِخَطَرِ أُولَئِكَ الْقَوْمِ، وَحَذَّرَ قَوْمَهُ مِنْ خَطَرِهِمْ فَلَمْ يَلْتَفِتُوا لِتَحْذِيرِهِ وَتَغَلْغَلَ أُولَئِكَ الصُّهْيُونِيُّونَ فِي ذَلِكَ الْمُجْتَمَعِ، ثُمَّ صَارُوا الْيَوْمَ كَأَنَّمَا يَحْكُمُونَ الْعَالَمَ عَلَى حَسَبِ حُلْمِهِمُ الْقَدِيمِ.

فَتُوَجَّهُ الْأَوَامِرُ مِنْ حَيْثُ يَكُونُونَ وَيَكُونُ حُلَفَاؤُهُمْ وَصَنَائِعُهُمْ، إِلَى الْحُكُومَاتِ فِي الْعَالَمِ، وَكَأَنَّهَا مِنْ بَعْضِ الْوِلَايَاتِ الَّتِي تَتْبَعُهُمْ.

---

(١) المصدر: بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود لشوقي عبد الناصر (ص٢١٤) وجريدة رسالة الإخوان الصادرة بلندن العدد (٢٠٩) الجمعة ٧ شعبان ١٤٢١هـ، ٢/ ١١/ ٢٠٠١م – النص الإنجليزي والترجمة.

وَذَلِكَ كُلُّهُ لِأَنَّ الْجَمَاهِيرَ قَدْ غُيِّبَتْ، وَلِأَنَّ النَّاسَ قَدْ فُرِّغُوا مِنْ عَقَائِدِهِمْ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

وَهَذِهِ هِيَ الْهَزِيمَةُ الْحَقَّةُ، إِنَّهَا جَوْلَةٌ مِنْ جَوْلَاتِ الصِّرَاعِ، يُسَجِّلُ فِيهَا أُولَئِكَ الْيَوْمَ نَصْرًا، عَلَى أُمَّةٍ مَكْلُومَةٍ طَرِيحَةٍ تَلْعَقُ جِرَاحَهَا؛ لِأَنَّ أَبْنَاءَهَا قَدْ غُيِّبَ أَكْثَرُهُمْ عَنْ حَقِيقَةِ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا عَلَيْهِ مِنَ انْتِمَائِهِمْ وَمِنْ عَقِيدَتِهِم، وَسَارُوا خَلْفَ كُلِّ نَاعِقٍ، قَدْ صُنِعَ عَلَى أَيْدِي أَعْدَائِهِمْ وَرُبِّيَ فِي مَحَاضِنِهِمْ مَادِّيًّا وَفِكْرِيًّا، ثُمَّ يُصَدِّرُ إِلَيْهِمْ نَبَاتًا خَبِيثًا سَرَطَانِيًّا، لِكَيْ يَعِيثَ فِي عُقُولِ الْجَمَاهِيرِ، وَالْجَمَاهِيرُ لَا عَقْلَ لَهَا فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ، وَإِنَّمَا تَسِيرُ وَرَاءَ كُلِّ نَاعِقٍ، وَالْعَقْلُ الْجَمْعِيُّ فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ لَا عَقْلَ لَهُ، لَا تَمْيِيزَ لَهُ، لَا رُؤْيَةَ لَهُ، لَا اسْتِبْصَارَ لَهُ، وَإِنَّمَا هِيَ الدَّفْعَةُ

الْحَيَوَانِيَّةُ مِنْ غَيْرِ مَا تَوَقُّفٍ، نَسْأَلُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَرُدَّ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ إِلَى الْحَقِّ رَدًّا جَمِيلًا، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

حَتَّى الْمُؤَامَرَةُ قَدْ شَكَّكُوا فِيهَا، أَلَا إِنَّنَا لَا نَفِيءُ إِلَّا إِلَى كِتَابِ رَبِّنَا وَسُنَّةِ نَبِيِّنَا ﷺ، بِدُونِهِمَا لَنْ نَكُونَ شَيْئًا، لَنْ نَكُونَ إِنْسَانِيِّينَ؛ لِأَنَّ الْجُوِيِّيمَ عِنْدَ أُولَئِكَ الْأَفَّاكِينَ أَحَطُّ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ، وَهُمْ أَنْجَاسٌ أَرْجَاسٌ، لَيْسَتْ لَهُمْ طَهَارَةٌ ظَاهِرَةٌ وَلَا طَهَارَةٌ بَاطِنَةٌ.

فَإِذَا كُنْتَ لَا تَعْرِفُ اعْتِقَادَ عَدُوِّكِ فِيكَ، فَمَا قِيمَةُ حَيَاتِكَ أَنْتَ؟

إِذَا كُنْتَ لَا تَعْرِفُ عَدُوَّكَ، وَلَا تُمَيِّزُ بَيْنَ حَلِيفٍ وَمُعَادٍ، وَلَا بَيْنَ صَدِيقٍ وَمُضَادٍّ، فَمَا بَقَاؤُكَ

وَمَا وَجُودُكَ؟ وَمَا حَقِيقَةُ انْتِمَائِكِ؟

وَنَحْنُ الْمُسْلِمِينَ إِنَّمَا نَنْتَمِي إِلَى خَيْرِ دِينٍ، إِلَى الدِّينِ الَّذِي رَضِيَهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ، وَالْأُمَمُ كُلُّهَا لَهُ ضِدٌّ، وَالْأُمَمُ كُلُّهَا عَلَيْهِ مُتَكَالِبَةٌ.

وَمَا يَنْخِرُ فِي الْأُمَّةِ مِنْ دَاخِلِهَا، مِنْ ذَلِكَ السُّوسِ الَّذِي يَسْرَحُ فِي عِظَامِهَا يُفَتِّتُها، أَخْطَرُ عَلَيْهَا مِنَ الْعَدُوِّ الْخَارِجِيِّ؛ لِأَنَّ الْعَدُوَّ الْخَارِجِيَّ إِذَا اسْتَعْلَنَ بِعَدَاوَتِهِ، تَوَحَّدَتِ الْأُمَّةُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ.

إِنَّ الْغِشَاوَاتِ الَّتِي كَلَّلَتْ بِسَوَادِهَا نُورَ الْبَصَائِرِ، وَحَجَبَتْ نُورَ النَّوَاظِرِ، قَدْ صَارَتْ مُتَكَاثِفَاتٍ، وَإِنَّ الْأُمَّةَ الْيَوْمَ لَيَقُودُهَا بَعْضُ مَنْ يَقُودُهَا مِمَّنْ يَنْتَمِي

إِلَى دِينِهَا، وَدَعْوَةِ نَبِيِّهَا ﷺ، لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، فَضْلًا عَنْ مَعْرِفَةِ خَيْرِ الْخَيْرَيْنِ وَشَرِّ الشَّرَّيْنِ.

«وَقَدْ أَثْنَى اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- عَلَى الصَّلَاحِ وَالْمُصْلِحِينَ، وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَذَمَّ الْفَسَادَ وَالْمُفْسِدِينَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ.

فَحَيْثُ كَانَتْ مَفْسَدَةُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ أَعْظَمَ مِنْ مَصْلَحَتِهِ، لَمْ يَكُنْ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ تُرِكَ وَاجِبٌ، وَفُعِلَ مُحَرَّمٌ، إِذِ الْمُؤْمِنُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ فِي عِبَادِ اللَّهِ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ هُدَاهُمْ..»(١).

لِمَاذَا يَسِيرُ الْمُنْحَرِفُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْعُرْيِ وَالْفُجُورِ، وَذَلِكَ الْعَفَنِ الْفَنِّيِّ فِي ذَلِكَ الرَّكْبِ؟

---

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بتحقيق الوالد (ص٢٥).

لِمَاذَا يُلِحُّونَ وَيُطَالِبُونَ بِالدِّيمُقْرَاطِيَّةِ؟

لِأَنَّهَا تُمَكِّنُهُمْ مِنَ الْعُرْيِ وَالتَّبَذُّلِ، وَمِنَ الْفُجُورِ، فَضْلًا عَنِ السُّفُورِ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِاسْمِ الْحُرِّيَّةِ الشَّخْصِيَّةِ، وَبِاسْمِ إِعْلَانِ حُرِّيَّةِ الرَّأْيِ، إِنَّهُ تَحَوُّلٌ مَفْصَلِيٌّ فِي تَارِيخِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَالْأُمَّةُ كُلُّهَا كَأَنَّهَا تَبَعٌ لِلْأُمَّةِ الْمِصْرِيَّةِ، فَاللَّهُمَّ صُنْ وَطَنِنَا وَجَمِيعَ أَوْطَانِ الْمُسْلِمِينَ.

إِنَّ التَّخَالُفَ الَّذِي يَقَعُ بَيْنَ الْآرَاءِ وَالْأَفْكَارِ، حَتَّى لَوْ هَدَأَتِ الْأُمُورُ وَسَكَنَتِ الثَّوَائِرُ، فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَذْهَبَ ذَلِكَ بِآثَارِهِ جُمْلَةً وَلَا تَفْصِيلًا، وَيَبْقَى مَا يَبْقَى مِنْ آثَارِ التَّخَالُفِ وَالتَّضَادِّ، وَذَلِكَ كُلُّهُ مَقْصُودٌ فِي تِلْكَ الْبُنُودِ، بِإِشَاعَةِ التَّخَالُفِ بَيْنَ أَبْنَاءِ الْأُمَّةِ الْوَاحِدَةِ.

وَالنَّبِيُّ ﷺ دِينُهُ دِينُ الِائْتِلَافِ وَالِاجْتِمَاعِ، لَيْسَ

بِدِينِ الْفُرْقَةِ وَالِابْتِدَاعِ، وَلِذَلِكَ كَانَ النَّاجُونَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، مَوْصُوفِينَ بِالِاجْتِمَاعِ.

هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ لِأَنَّهُمُ اجْتَمَعُوا عَلَى السُّنَّةِ، وَتَحَلَّقُوا حَوْلَهَا، وَصَارُوا يَدًا وَاحِدَةً، فِي حَمْلِهَا، وَالْعَمَلِ بِهَا، وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهَا.

إِنَّ الْأَمْرَ جِدٌّ لَا هَزَلَ فِيهِ، وَإِنَّ لِغَدٍ مَا بَعْدَهُ، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢٢٧].

«. . . . حَيْثُ كَانَتْ مَفْسَدَةُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ أَعْظَمَ مِنْ مَصْلَحَتِهِ، لَمْ يَكُنْ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ تُرِكَ وَاجِبٌ وَفُعِلَ مُحَرَّمٌ؛ إِذِ الْمُؤْمِنُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ فِي عِبَادِ اللَّهِ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ هُدَاهُمْ. .».

هَذِهِ قَاعِدَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ قَوَاعِدِ الدِّينِ، فَصَّلَهَا

الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ[١]: «... شَرَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِيجَابَ إِنْكَارِ الْمُنْكَرِ؛ لِيَحْصُلَ بِإِنْكَارِهِ مِنَ الْمَعْرُوفِ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَإِذَا كَانَ إِنْكَارُ الْمُنْكَرِ يَسْتَلْزِمُ مَا هُوَ أَنْكَرُ مِنْهُ، وَأَبْغَضُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَسُوغُ إِنْكَارُهُ.

إِنْ كَانَ إِنْكَارُ الظُّلْمِ، إِنْكَارُ الِاسْتِئْثَارِ بِالثَّرْوَةِ، إِنْكَارُ احْتِكَارِهَا، يَسْتَلْزِمُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْمُنْكَرِ بِأَلْوَانِهِ، كَضَيَاعِ الدِّينِ، وَانْبِهَامِ مَعَالِمِهِ، وَاخْتِلَاطِ سُبُلِهِ أَمَامَ الْأَجْيَالِ الْمُسْلِمَةِ الْمُوَحِّدَةِ الْمُتَسَنِّنَةِ، مَعَ تَغْيِيرِ مَعَالِمِ الشَّرِيعَةِ، وَدَعَائِمِ الْمِلَّةِ، إِذَا كَانَ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى مُنْكَرٍ هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ الْمُنْكَرِ، فَهُوَ حَرَامٌ؛ لِأَنَّهُ لَا أَغْلَى مِنْ

---

(١) إعلام الموقعين (٣/ ٤ - فما بعدها).

دِينِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ.

فَإِنَّ الإِنْسَانَ يُمْكِنُ أَنْ يَجُوعَ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَعْرَى، يُمْكِنُ أَلَّا يَجِدَ مَأْوًى، وَأَلَّا يَجِدَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ الْكِفَايَةَ، وَلَكِنَّهُ يَكُونُ مُحَافِظًا عَلَى دِينِهِ، أَمَّا إِذَا اسْتُلِبَ إِيمَانُهُ وَيَقِينُهُ، وَغُيِّرَتْ أَمَامَهُ مَعَالِمُ الْمِلَّةِ، وَدَعَائِمُ الشَّرِيعَةِ، وَأُجْبِرَ عَلَى أَنْ يَصْمُتَ إِذْ ذَلِكَ، بِمَحْضِ مَا اخْتَارَهُ هُوَ.

فَالْجُمْلَةُ مِنْ ذَلِكَ: أَنَّ الدَّاعِينَ إِلَى التَّغْيِيرِ لَمْ يَرْفَعُوا رَايَةً تَقُولُ: إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ.

لَمْ يَرْفَعُوا رَايَةً فِيهَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

إِلَامَ يَدْعُونَ؟!

سَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ.

قَالَ: «. . . فَإِذَا كَانَ إِنْكَارُ الْمُنْكَرِ يَسْتَلْزِمُ مَا هُوَ أَنْكَرُ مِنْهُ، وَأَبْغَضُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَسُوغُ إِنْكَارُهُ، وَإِنْ كَانَ اللَّهُ يُبْغِضُهُ وَيَمْقُتُ أَهْلَهُ، وَهَذَا كَالْإِنْكَارِ عَلَى الْمُلُوكِ وَالْوُلَاةِ بِالْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُ أَسَاسُ كُلِّ شَرٍّ وَفِتْنَةٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ.

وَمَنْ تَأَمَّلَ مَا جَرَى عَلَى الْإِسْلَامِ فِي الْفِتَنِ الْكِبَارِ وَالصِّغَارِ، رَآهَا مِنْ إِضَاعَةِ هَذَا الْأَصْلِ، وَعَدَمِ الصَّبْرِ عَلَى مُنْكَرٍ، فَطَلَبَ إِزَالَتَهُ فَتَوَلَّدَ مِنْهُ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرَى بِمَكَّةَ أَكْبَرَ الْمُنْكَرَاتِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ تَغْيِيرَهَا؛ بَلْ لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ مَكَّةَ، وَصَارَتْ دَارَ إِسْلَامٍ، عَزَمَ عَلَى تَغْيِيرِ الْبَيْتِ وَرَدِّهِ عَلَى قَوَاعِدِ

إِبْرَاهِيمَ، وَمَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ -مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِ- خَشْيَةُ وُقُوعِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ، مِنْ عَدَمِ احْتِمَالِ قُرَيْشٍ لِذَلِكَ، لِقُرْبِ عَهْدِهِمْ بِالْإِسْلَامِ، وَكَوْنِهِمْ حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِهَذَا لَمْ يَأْذَنْ فِي الْإِنْكَارِ عَلَى الْأُمَرَاءِ بِالْيَدِ، لِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنْ وُقُوعِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ. . ».

وَبَيَّنَ دَرَجَاتِ إِنْكَارِ الْمُنْكَرِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ:

«**الْأُولَى**: أَنْ يَزُولَ وَيَخْلُفَهُ ضِدُّهُ.

وَالثَّانِيَةُ: أَنْ يَقِلَّ وَإِنْ لَمْ يَزُلْ جُمْلَةً.

وَالثَّالِثَةُ: أَنْ يَخْلُفَهُ مَا هُوَ مِثْلُهُ.

وَالرَّابِعَةُ: أَنْ يَخْلُفَهُ مَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ.

الدَّرَجَتَانِ الْأُولَيَانِ مَشْرُوعَتَانِ، وَالثَّالِثَةُ مَوْضِعُ اجْتِهَادٍ، وَالرَّابِعَةُ مُحَرَّمَةٌ».

لَا يَعْلَمُ هَذَا إِلَّا أَصْحَابُ الْبَصِيرَةِ، مِنْ أَهْلِ الدِّيَانَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الْبِدْعَةِ مِنْهُمْ، فَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ مَا يَأْتِي -وَإِنْ كَانَ سَعَةً ظَاهِرَةً فِي الرِّزْقِ، وَبَسْطَةً وَافِرَةً فِي الْعَيْشِ، وَتَمَكُّنًا بِأَدَوَاتِ الرَّفَاهِيَّةِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ- إِنَّمَا هُوَ خَصْمٌ مِنْ رَصِيدِ الْإِسْلَامِ فِي مِصْرَ الْإِسْلَامِيَّةِ، لَيْتَهُمْ يَعْلَمُونَ.

الدَّرَجَتَانِ الْأُولَيَانِ مَشْرُوعَتَانِ، وَالثَّالِثَةُ مَوْضِعُ اجْتِهَادٍ، وَالرَّابِعَةُ مُحَرَّمَةٌ.

فَإِذَا رَأَيْتَ أَهْلَ الْفُجُورِ وَالْفُسُوقِ يَلْعَبُونَ بِالشِّطْرَنْجِ، كَانَ إِنْكَارُكَ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدَمِ الْفِقْهِ وَالْبَصِيرَةِ، إِلَّا إِذَا نَقَلْتَهُمْ مِنْهَا إِلَى مَا هُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، كَرَمْيِ النُّشَّابِ وَسِبَاقِ الْخَيْلِ وَنَحْوِ

ذَلِكَ، وَإِذَا رَأَيْتَ الْفُسَّاقَ اجْتَمَعُوا عَلَى لَهْوٍ وَلَعِبٍ وَسَمَاعٍ، فَإِنْ نَقَلْتَهُمْ عَنْهُ إِلَى طَاعَةٍ لِلَّهِ فَهُوَ الْمُرَادُ، وَإِلَّا كَانَ تَرْكُهُمْ عَلَى ذَلِكَ خَيْرًا مِنْ أَنْ تُفَرِّغَهُمْ لِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، فَكَأَنَّمَا مَا هُمْ فِيهِ شَاغِلٌ لَهُمْ عَنِ ذَلِكَ، وَكَمَا إِذَا كَانَ أُولَئِكَ يَعْكُفُونَ عَلَى كُتُبِ الْمُجُونِ وَنَحْوِهَا، وَخِفْتَ مِنْ نَقْلِهِمْ عَنْهَا انْتِقَالَهُمْ إِلَى كُتُبِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ وَالسِّحْرِ، فَدَعْهُمْ وَكُتُبَهُمُ الْأُولَى، وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ.

قَالَ: «... سَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: مَرَرْتُ أَنَا وَبَعْضُ أَصْحَابِي فِي زَمَنِ التَّتَارِ، بِقَوْمٍ مِنْهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِمْ مَنْ كَانَ مَعَ شَيْخِ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَأَنْكَرَ الشَّيْخُ عَلَيْهِ -أَيْ: عَلَى الْمُنْكِرِينَ- وَقَالَ لَهُمْ: إِنَّمَا حَرَّمَ اللَّهُ الْخَمْرَ؛ لِأَنَّهَا

تَصُدُّ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ، وَهَؤُلَاءِ يَصُدُّهُمُ الْخَمْرُ عَنْ قَتْلِ النُّفُوسِ، وَسَبْيِ الذُّرِّيَّةِ، وَأَخْذِ الْأَمْوَالِ فَدَعُوهُمْ.

فَأَنْكَرَ عَلَيْهِمْ إِنْكَارَهُمْ، وَهَذَا مِنْ بَصِيرَتِهِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى-.

دِينُ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ: يُبِيحُ الشُّذُوذَ الْجِنْسِيَّ، وَيُجَرِّمُ مَنْ نَقَدَهُ، أَوِ اعْتَدَى عَلَى فَاعِلِيهِ.

دِينُ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ: يُبِيحُ التَّنَقُّلَ بَيْنَ الْأَدْيَانِ، بِلَا ضَابِطٍ وَلَا رَابِطٍ وَلَا زِمَامٍ.

دِينُ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ: يُسَوِّي بَيْنَ جَمِيعِ أَهْلِ الْأَدْيَانِ، فَالْمُوَحِّدُ كَعَابِدِ الصَّنَمِ، الْبَرُّ كَالْفَاجِرِ الْعَاكِفِ عَلَى الْآثَامِ.

دِينُ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ: حُكْمُ الْغَوْغَاءِ.

دِينُ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ: إِنَّمَا هُوَ التَّبَعِيَّةُ الذَّلِيلَةُ لِلْغَرْبِ وَللصُّهْيُونِيَّةِ.

دِينُ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ: حَرْبٌ عَلَى الْحَيَاءِ، حَرْبٌ عَلَى الْفَضِيلَةِ، حَرْبٌ عَلَى الْعَفَافِ.

دِينُ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ: حَرْبٌ عَلَى الْأَدْيَانِ، حَرْبٌ عَلَى الْعَقَائِدِ، حَرْبٌ عَلَى الْيَقِينِ.

دِينُ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ: تَسَفُّلٌ فِي الرَّذِيلَةِ، وَأَخْذٌ بِهَا حَتَّى الثُّمَالَةِ.

دِينُ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ: يَأْتِي بِمَنْ تَخْتَارُهُ الْجُمُوعُ الَّتِي لَا عَقْلَ لَهَا، عَلَى حَسَبِ الدِّعَايَاتِ الْفَاجِرَةِ، لِكَيْ يَكُونَ إِمَامًا وَرَاعِيًا لِمَصَالِحِ الْأُمَّةِ، لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ عَاقِلٍ

وَسَفِيهٍ، وَلَا بَرٍّ وَلَا فَاجِرٍ، الصَّوْتُ مَعَ الْأَصْوَاتِ بِعَدَدِهَا، لَا بِثِقَلِهَا وَلَا بِوَزْنِهَا، حَرْبٌ عَلَى الشُّورَى الْإِسْلَامِيَّةِ.

دِينُ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ: حَرْبٌ عَلَى ثِقَلِ الصَّوْتِ، وجُنُوحٌ إِلَى عَدَدِهِ، أَخْذٌ بِالْكَمِّ لَا بِالْكَيْفِ، وَأَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ، لَيْسُوا هُمْ مَجْمُوعَ الْأُمَّةِ، وَإِنَّمَا هُمْ أَصْحَابُ الِامْتِيَازِ الْعَقَدِيِّ الْعِلْمِيِّ الشَّرْعِيِّ فِيهَا، هَذَا كُلُّهُ يُسَطَّحُ فِي دِينِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ.

دِينُ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ: يُبِيحُ الْعُرْيَ وَالسُّفُورَ وَالتَّهَتُّكَ وَالْبِغَاءَ، وَبَيْعَ الْأَعْرَاضِ، وَاخْتِلَاطَ الْأَنْسَابِ.

دِينُ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ: حَرْبٌ عَلَى دِينِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم.

فَمَنْ يَجْعَلْ هَذَا فِي كِفَّةٍ، وَالْعَرَضَ الزَّائِلَ فِي كِفَّةٍ،

مَهْمَا بَلَغَ، وَمَهْمَا كَانَتِ الْمُعَانَاةُ بِفَقْدِهِ، حِفَاظًا عَلَى ثَوَابِتِ الْأُمَّةِ؟

إِنَّ دِينَ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ: يَجْعَلُ الثَّوَابِتَ مُتَغَيِّرَاتٍ، يُبِيحُ وَحْدَةَ الْأَدْيَانِ، وَيَدْعُو إِلَيْهَا، هَذَا فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ عِنْدَ الْأُمَمِ الَّتِي اسْتُلِبَتْ، بِعَقِيدَتِهَا وَثَقَافَتِهَا، وَتُرَاثِهَا وَمَاضِيهَا، وَهُوَ يَقُودُهُمْ فِي نِهَايَةِ الْأَمْرِ، مِنْ أَجْلِ قُدُومِ مَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِنْ أَجْلِ التَّكْرِيسِ لِلْمَسِيحِ الْمَوْعُودِ -وَهُوَ الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ-، لِكَيْ تَسِيلَ الدِّمَاءُ كَفَّارَاتٍ كُرْبَانِيَّةً، عَلَى دَرَجَاتِ الْهَيْكَلِ الثَّالِثِ بِمَذْبَحِهِ، وَهِيَ مِنْ هَذِهِ الْجُسُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَلَكِنَّ قَوْمِي لَا يَعْلَمُونَ.

صُنِعَتْ عُقُولُهُمْ عَلَى أَيْدِي أَعْدَائِهِمْ، وَاسْتُلِبَتْ

ثَقَافَتُهُمْ وَمَاضِيهِمْ، وَصَارُوا يَنْظُرُونَ إِلَى كِتَابِ رَبِّهِمْ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ ﷺ نَظَرَ الْمُحْتَقِرِ.

رَوَى أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ»(١): عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ: انْطَلَقْتُ إِلَى حُذَيْفَةَ بِالْمَدَائِنِ لَيَالِيَ سَارَ النَّاسُ إِلَى عُثْمَانَ، فَقَالَ: يَا رِبْعِيُّ، مَا فَعَلَ قَوْمُكَ؟ قَالَ: عَنْ أَيِّ بَالِهِمْ تَسْأَلُ؟ قَالَ: مَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ؟ قَالَ: فَسَمَّيْتُ رِجَالًا فِيمَنْ خَرَجَ إِلَيْهِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ وَاسْتَذَلَّ الْإِمَارَةَ لَقِيَ اللَّهَ عز وجل وَلَا وَجْهَ لَهُ عِنْدَهُ**».

---

(١) أخرجه أحمد (٢٣٢٨٣، ٢٣٢٨٨، ٢٣٤٥٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٥/ ٤٠١): «رواه أحمد ورجاله ثقات».

لَا خَلَاصَ إِلَّا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بِمِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، بِفَهْمِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَسَتَتَقَاتَلُ الْأُمَّةُ، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا. فَإِنَّ العَقِيدَةَ لَا يُتَنَازَلُ عَنْهَا، وَكُلٌّ لَهُ عَقِيدَةٌ، وَكُلٌّ لَهُ وِجْهَةٌ، سَيَتَنَاحَرُونَ، سَيَتَقَاتَلُونَ، تَسِيلُ دِمَاءٌ، وَتُزْهَقُ أَرْوَاحٌ، وَتُنْتَهَكُ أَعْرَاضٌ، وَتُهْدَمُ بُيُوتٌ وَتُنَقَضُ، وَتُقَطَّعُ سُبُلٌ، وَيُخَرَّبُ عُمْرَانٌ، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ شَيْئًا.

نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.



الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمَيْنِ مُتَلَازِمَيْنِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ الَّذِي يَعْنِينَا مِنْ هَذَا كُلِّهِ: دِينُ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ، كَمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ، أَعَزُّ عَلَيْنَا مِنْ أَرْوَاحِنَا، مِنْ نُفُوسِنَا، يَجْرِي مِنَّا مَجْرَى الدِّمَاءِ فِي عُرُوقِنَا، وَيُخَالِطُ يَقِينًا ذَرَّاتِ أَجْسَامِنَا.

نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُحْيِينَا مُسْلِمِينَ، وَأَنْ يَتَوَفَّانَا مُؤْمِنِينَ، وَأَنْ يُلْحِقَنَا بِالصَّالِحِينَ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُلْهِمَنَا جَمِيعًا رُشْدَنَا، وَأَنْ يَأْخُذَ

بِأَيْدِينَا إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ.

وَمَعْنَى أَنْ تَكُونَ دِيمُقْرَاطِيَّةً: أَنْ تَكُونَ مَدَنِيَّةً لَا دِينِيَّةَ؛ يَعْنِي: أَنَّهَا لَا تُصْبَغُ وَلَوْ شَكْلًا بِالصِّبْغَةِ الدِّينِيَّةِ.

وَلِمَ؟

هِيَ دَوْلَةٌ مَدَنِيَّةٌ، وَالدَّوْلَةُ الْمَدَنِيَّةُ لَا دِينَ لَهَا فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ، وَلَا كِتَابَ لَهَا سِوَى الدُّسْتُورِ، تَتَلَقَّى مِنْهُ تَشْرِيعَهَا، وَتَفِيءُ إِلَيْهِ عِنْدَ اخْتِلَافِهَا.

مَا أَعْظَمَ مَا اجْتَرَمَ بَعْضٌ مِنْ بَنِي جِلْدَتِنَا! سَيَقُولُونَ: كَانَ الْبِنَاءُ مُتَصَدِّعًا، وَالْبُنْيَانُ مُتَهَالِكًا، فَقُلْ: حَسَنٌ إِذن! فَلِمَ تُعَجِّلُونَ بِتَهَاوِيهِ؟

لِمَ تُعَجِّلُونَ بِنَقْضِهِ؟

دَعُوهُ، أَسْأَلُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَهْدِيَنَا إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ بَعْضَ الْأَحَادِيثِ، كَحَدِيثِ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ وَاسْتَذَلَّ الْإِمَارَةَ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا وَجْهَ لَهُ عِنْدَهُ»**[1]، قَالَ: لِهَذَا كَانَ مِنَ الْمَشْهُورِ مِنْ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ: أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ الْخُرُوجَ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَقِتَالَهُمْ بِالسَّيْفِ، وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ ظُلْمٌ، كَمَا دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ الْمُسْتَفِيضَةُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ لِأَنَّ الْفَسَادَ فِي الْقِتَالِ وَالْفِتْنَةِ أَعْظَمُ مِنَ الْفَسَادِ الْحَاصِلِ بِظُلْمِهِمْ بِدُونِ قِتَالٍ وَلَا فِتْنَةٍ، فَيُدْفَعُ

---

(١) تقدم تخريجه.

أَعْظَمُ الفَسَادَيْنِ بِالْتِزَامِ أَدْنَاهُمْا، وَلَعَلَّهُ لَا يَكَادُ يُعْرَفُ طَائِفَةٌ خَرَجْتَ عَلَى ذِي سُلْطَانٍ، إِلَّا وَكَانَ فِي خُرُوجِهَا مِنَ الْفَسَادَ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي أَزَالَتْهُ. . .»[1].

مَا أُصْدَقَهُ -رَحِمَهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ-!

وَكُلُّ مَا يُحَصِّلُ الْقَوْمُ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا، لَا يُسَاوِي شَيْئًا بِجِوَارِ ضَيَاعِ الدِّينِ، أَوْ بِضَيَاعِ شَيْءٍ مِنْهُ، وَالْحُرِّيَّةُ فِي دِينِ الْإِسْلامِ الْعَظِيمِ مَكْفُولَةٌ لِكُلِّ إِنْسَانٍ فِي حُدُودِ: قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ ﷺ، وَلَا تَحْسَبَنَّ هَذَا تَضْيِيقًا وَلَا تَقْيِيدًا؛ لِأَنَّ الَّذِي شَرَّعَ ذَلِكَ هُوَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ.

---

(١) منهاج السنة النبوية (٣/ ٣٩٠).

وَالْحُرِّيَّةُ أَيْضًا مُقَيَّدَةٌ فِي كُلِّ النُّظُمِ، حَتَّى فِي النُّظُمِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ الْحُرَّةِ كَمَا يَزْعُمُونَ، الْحُرِّيَّةُ عِنْدَهُمْ لَيْسَتْ مُطْلَقَةً.

نَعَمْ هِيَ مُطْلَقَةٌ فِي الِاعْتِقَادِ، حُرِّيَّةُ الْكُفْرِ مَكْفُولَةٌ، هِيَ مُطْلَقَةٌ فِي الْعَبَثِ بِالْأَجْسَادِ وَالْأَعْرَاضِ، حُرِّيَّةُ الْبِغَاءِ وَالزِّنَا مَكْفُولَةٌ، وَلَكِنَّهَا مُقَيَّدَةٌ فِيمَا يَمَسُّ مَصْلَحَةَ الْأُمَّةِ الْعُلْيَا، هِيَ مُقَيَّدَةٌ أَيْضًا وَلَا يُسْمَحُ بِتَجَاوُزِ الْحُدُودِ.

يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ[1]: «... وَقَلَّ مَنْ خَرَجَ عَلَى إِمَامٍ ذِي سُلْطَانٍ، إِلَّا كَانَ مَا تَوَلَّدَ عَلَى فِعْلِهِ مِنَ

(١) منهاج السنة النبوية (٤/ ٣١٣- وما بعدها).

الشَّرِّ أَعْظَمَ مِمَّا تَوَلَّدَ مِنَ الْخَيْرِ، كَالَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى يَزِيدَ بِالْمَدِينَةِ، وَكَابْنِ الأَشْعَثِ الَّذِي خَرَجَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بِالْعِرَاقِ، وَكَابْنِ الْمُهَلَّبِ الَّذِي خَرَجَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بِخُرَاسَانَ، وَكَأَبِي مُسْلِمٍ صَاحِبِ الدَّعْوَةِ الَّذِي خَرَجَ عَلَيْهِمْ بِخُرَاسَانَ أَيْضًا، وَكَالَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى الْمَنْصُورِ بِالْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ..»(١).

إِنَّ مَنْهَجَ الصَّحَابَةِ وَمَنِ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، هُوَ دِينُ الْحَقِّ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ.

وَقَدْ قَرَّرَ عُلَمَاؤُنَا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، مَا عَمِيَتْ عَنْهُ أَذْهَانُ بَنِي جِلْدَتِنَا، مِنْ أَصْحَابِ قِبْلَتِنَا، وَالدَّاعِينَ إِلَى سُنَّةِ نَبِيِّنَا ﷺ، فَوَقَعَ لِأَجْلِ ذَلِكَ خَلَلٌ عَظِيمٌ.

---

(١) منهاج السنة (٤/ ٥٢٧).

قَالَ الشَّوْكَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي شَرْحِ قَوْلِ صَاحِبِ الْأَزْهَارِ(١): «وَيُؤَدَّبُ مَنْ يُثَبِّطُ عَنْهُ أَوْ يُنْفَى، وَمَنْ عَادَاهُ بِقَلْبِهِ فَمُخْطِئٌ، وَبِلِسَانِهِ فَفَاسِقٌ، وَبِيَدِهِ فَمُحَارِبٌ»، قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُهُ: «وَيُؤَدَّبُ مَنْ يُثَبِّطُ عَنْهُ» فَالْوَاجِبُ دَفْعُهُ عَنْ هَذَا التَّثْبِيطِ؛ فَإِنْ كَفَّ وَإِلَّا كَانَ مُسْتَحِقًّا لِتَغْلِيظِ الْعُقُوبَةِ، وَالْحَيْلُولَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ صَارَ يَسْعَى إِلَيْهِ بِالتَّثْبِيطِ بِحَبْسٍ أَوْ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ مُرْتَكِبٌ لِمُحَرَّمٍ عَظِيمٍ، وَسَاعٍ فِي إِثَارَةِ فِتْنَةٍ تُرَاقُ بِسَبَبِهَا الدِّمَاءُ، وَتُهْتَكُ عِنْدَهَا الْحُرُمُ، وَفِي هَذَا التَّثْبِيطِ نَزْعٌ لِيَدِهِ مِنَ الطَّاعَةِ، وَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ تُلْتَزَمَ..».

أَلَا إِنَّهَا فِتْنَةٌ، قَدْ لَا يَرَى الْقَوْمُ مِثْلَهَا حَتَّى يَمُوتُوا،

---

(١) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار (٤/ ٥١٤).

وَقَدْ تَتَدَافَعُ الْفِتَنُ، فِتْنَةٌ فِي إِثْرِ فِتْنَةٍ، إِذَا جَاءَتْ فِتْنَةٌ قَالَ: هَذِهِ هَذِهِ، ثُمَّ تَأْتِي أُخْتُهَا، فَيَسْتَصْغِرُهَا وَيَحْتَقِرُهَا، يُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا[1].

نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ.

---

(١) فيه إشارة لما أخرجه أحمد (٦٥٠٣، ٦٧٩٣) واللفظ له، وابن ماجه (٣٩٥٦) وصححه الألباني، من حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: بَيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ إِذْ نَزَلَ مَنْزِلًا فَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ؛ إِذْ نَادَى مُنَادِيهِ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، قَالَ: فَاجْتَمَعْنَا، قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخَطَبَنَا، فَقَالَ: «**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا دَلَّ أُمَّتَهُ عَلَى مَا يَعْلَمُهُ خَيْرًا لَهُمْ، وَيُحَذِّرُهُمْ مَا يَعْلَمُهُ شَرًّا لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَتْ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَإِنَّ آخِرَهَا سَيُصِيبُهُمْ بَلَاءٌ شَدِيدٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، تَجِيءُ فِتَنٌ يُرَقِّقُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ، تَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ، ثُمَّ تَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ، ثُمَّ تَنْكَشِفُ، فَمَنْ**=

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَصَابَ النَّاسَ جُوعٌ شَدِيدٌ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ مِنْ فِرَاشِكَ إِلَى مَسْجِدِكَ كَيْفَ تَصْنَعُ؟ قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «تَعَفَّفْ» قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرَأَيْتَ إِنْ

= سَرَّهُ مِنْكُمْ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَأَنْ يُدْخَلَ الْجَنَّةَ؛ فَلْتُدْرِكْهُ مَوْتَتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ»، قَالَ: فَأَدْخَلْتُ رَأْسِي مِنْ بَيْنِ النَّاسِ فَقُلْتُ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ! آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أُذُنَيْهِ فَقَالَ: سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي قَالَ: فَقُلْتُ: هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ؛ يَعْنِي: يَأْمُرُنَا بِأَكْلِ أَمْوَالِنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ، وَأَنْ نَقْتُلَ أَنْفُسَنَا، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ [النساء: ٢٩] قَالَ: فَجَمَعَ يَدَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَلَى جَبْهَتِهِ، ثُمَّ نَكَسَ هُنَيَّةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: أَطِعْهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ﷻ.

أَصَابَ النَّاسَ مَوْتٌ شَدِيدٌ يَكُونُ الْبَيْتُ فِيهِ بِالْعَبْدِ - يَعْنِي: الْقَبْرَ- كَيْفَ تَصْنَعُ؟» -هَذَا تَفْسِيرٌ مِنَ الرَّاوِي، وَالْبَيْتُ لَيْسَ بِالْعَبْدِ كَمَا يَتَبَادَرُ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ: يَكْثُرُ الْمَوْتُ حَتَّى يَصِيرَ مَوْضِعُ قَبْرٍ، يُشْتَرَى بِعَبْدٍ مِنْ كَثْرَةِ الْمَوْتَى- قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «اصْبِرْ»، قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؛ يَعْنِي: حَتَّى تَغْرَقَ حِجَارَةُ الزَّيْتِ مِنَ الدِّمَاءِ كَيْفَ تَصْنَعُ؟» قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «اقْعُدْ فِي بَيْتِكَ وَأَغْلِقْ عَلَيْكَ بَابَكَ» قَالَ: فَإِنْ لَمْ أُتْرَكْ؟ قَالَ: «فَأْتِ مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ فَكُنْ فِيهِمْ» قَالَ: فَآخُذُ سِلَاحِي؟ قَالَ: «إِذَنْ تُشَارِكَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ، وَلَكِنْ إِنْ خَشِيتَ أَنْ يَرُوعَكَ -وَفِي رِوَايَةٍ: أَنْ يَبْهَرَكَ- شُعَاعُ السَّيْفِ فَأَلْقِ طَرَفَ رِدَائِكَ عَلَى وَجْهِكَ حَتَّى يَبُوءَ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ، فَيَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ».

الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهْ

وَغَيْرُهُمْ، وَهُوَ حَدِيثٌ ثَابِتٌ صَحِيحٌ، عَنْ خَيْرِ الْبَرِّيَّةِ ﷺ(١).

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى وَصِفَاتِكَ الْمُثْلَى: أَنْ تَرْفَعَ الْكَرْبَ عَنْ هَذَا الْوَطَنِ وَجَمِيعِ أَوْطَانِ الْمُسْلِمِينَ.

اللَّهُمَّ أَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ، حُكَّامًا وَمَحْكُومِينَ.

اللَّهُمَّ أَنْعِمْ عَلَى هَذَا الْوَطَنِ بِالْأَمْنِ وَالإِيمَانِ، وَالسَّلامَةِ وَالْإِسْلَامِ.

اللَّهُمَّ قِ هَذَا الْوَطَنِ شَرَّ الْفِتَنِ وَالْفَاتِنِينَ الْمَفْتُونِينَ.

---

(١) أخرجه أحمد (٢١٣٢٥)، وأبو داود (٤٢٦١)، وابن ماجه (٣٩٥٨)، وابن حبان (٦٦٨٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٨١٩).

اللَّهُمَّ نَجِّ هَذَا الْوَطَنَ مِنْ كَيْدِ الْكَائِدِينَ، وَعَبَثِ الْعَابِثِينَ، وَخِيَانَةِ الْخَائِنِينَ، وَمَكْرِ الْمَاكِرِينَ، وَحِقْدِ الْأَفَّاكِينَ الْكَافِرِينَ الْمُشْرِكِينَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ رَحْمَتَكَ وَسَكِينَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى وَطَنِنَا وَجَمِيعِ أَوْطَانِ الْمُسْلِمِينَ.

اللَّهُمَّ أَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِ أَبْنَاءِ هَذَا الْوَطَنِ، وَاجْمَعْهُمْ عَلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ.

يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَيَا ذَا الْقُوَّةِ الْمَتِين.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

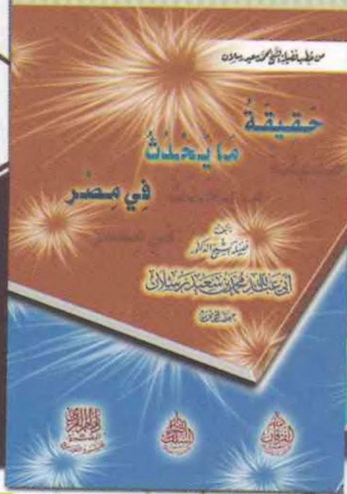
* * *

ألقيت هذه الخطبة يوم الجمعة ٨ من ربيع الأول ١٤٣٢هـ

الموافق ١١/ ٢/ ٢٠١١م

فهرس الموضوعات

* * *


أحداث الإسكندرية

حقيقة
ما يحدث
في مصر

معركة
الهوية الإسلامية
في مصر

مصر
والبروتوكول الثامن عشر

مصر
والفوضى الخلاقة

قال:
وأهيج مصريين
على مصريين